

موسيقى الشباب

لا يمكن لاحد ان يدعي ان هنالك موسيقى للشباب في الحضارة العربية الاسلامية بل هنالك اغان تبدأ من عهد المراهقة اليمن عهد حفظ القرآن الكريم في الكتاتيب وقد كان لتونس قصب السبق هذا المضمار حيث كان لنا قديما وقف خاص لغناء نشيد البردة الهمزية للشيخ البصير وقد استفدنا من هذا الوقف وكا نصيبنا منه كتلاميذ (سبعة صوردي) وكان نصيب الشيخ المؤدب (ثلاثة فرنكات) وذلك في الثلاثينات ، وقد كانت الجده تشتري مني هذا المبلغ اضعافه لتضعه في كيسها طيلة السنة لما فيه من بركة اناشيد الرسول الاعظم صلى الله عليه وسلم . بعد هذه الفترة من الشباب يسلك الشاب الطريقة التي سلكها استاذنا المرحوم الشيخ خميس الترنان.

وذلك بالحضور مع الوالد في الحلقات الصوفية فينخرط في سلك الذكر الذين يقومون بذكر اسم الله جل جلاله الله او هو الحي الدائم الله دائم حي على ايقاعات ثنائية او ثلاثية أورباعية تصاحب ما يقوم به جماعة العمل من غناء لمالوف الجد وهو المالوف الذي غيرت كلماته باخرى تتناول وحدانية الخالق سبحانه وتعالى ومدح الرسول الاعظم عليه الصلاة والسلام وذكر مناقب الولي الذي ينتمي اليه الطريقة وعندما يمتلك زمام الايقاع يتحلو الى قسم العمل ويشترك مع الرداة وهم الذين يعيدون الغناء الى ان يستوى صوته ويتمكن من اداء مختلف القطع على ما فيها من تنوع للطبوع (المقامات) وحينئذ يسمح له بنسخ القطع من سفينة الزاوية (اي كنش شيخ العمل) وينظم الى القوالة وهم الذين يؤدون القطع اولا ويعيد عليهم الرداة. وبعد المدة المناسبة اذا ما ظهر جمال صوته يسمح له بالقيام بالارتجال الغنائي ويصبح من المنشدين الى ان ينتخب ضمن منشدى الطريقة الشاذلية باعتبارها الطريقة الام لجميع الحلقات الصوفية وهنا تدركه الكهولة وحتى الشيخوخة وقد يصادف الحظ لينتخب باش منشد مثل الشيخ سلامة الدفاني أو الشيخ محمد غليونجي وهي اعلى درجة في غناء الطرق الصوفية .

ويمكن للشباب ان ينحرف عن الطريقة الصوفية لينظم الى النوادي الخاصة كما كان الشأن بالنسبة للمطرب يوسف التميمي مثل نادي القنطرة بالحلقاوين بأشراف الشيخ احمد الوافي الذي تخرج منه المشائخ محمد الدرويش وعلى بانواس او نادي سيدي الشالي بربض باب الجزيرة بأشراف الكمانجاتي الشهير الاستاذ الطيب الصحبي واخيه المطرب محمد الختروش وقد تخرج منه الاستاذ الهادي الجويني والكمانجاتي البارح حمادي طلبية وضابط الايقاع احمد القابس ولا ننسى الخلوية أي نادي المرحوم عبد العزيز الجميل الذي تخرج منه الاستاذ على السريتي وخميس الحنافي ورضا القلعي وغيرهم وهناك من الشباب ن يتعلمون الموسيقى بدروس

خصوصية مثل الثرى المرحوم عبد العزيز زروق الذى جلب الاستاذ كامل الخلعي من مصر سنة 1914 ليعلمه العود الشرقي ولموشحات والادوار المصرية وقام ثلة من الفنانين بتعليم الشبان ببيوتهم او نواديهام امثال الاستاذة الهادي قمام وعبد ارحمان المهدي والهادي اشنوفي وبراميلو بردعة وقام كما قام كل من الاستاذين محمد غانم وخميس الترنا بتعليم بعض الاميرات بقصور المرسى .

وكان الشبان المولوعون بالموسيقى ينخرطون في الجمعيات الاهلية للموسيقى النحاسية مثل الحينية والناصرية والاسلامية ثم الترقى فيتدربون عل بالعزف وقد ينتقلون منها الى عزف الالات الوترية مثلما كان الشأن بالنسبة للاستاذ الهادي الجويني وقد ينتخب منهم البارزون للانضواء ضمن طاقم الموسيقى الملكي مثل ابن الشافعي .

وابتداء من العشرينات بدأت حركة مباركة في انتاج اناشيد وطنية للشباب على يد المرحوم الشيخ محمد مناشو المدرس بجامع الزيتونة المعمور في نطاق مدرسة القرانية وقد بدأ حركته بتغيير كلمات الاناشيد التي كان المطرب المسرحي المصري سلامة حجازي يختم بها عروضه المسرحية ولاه بعد ذلك ف هذا المجهود الشاعر الفنان الاستاذ احمد خير الدين عندما كان مرسا بالعرفانية التابعة للجمعية الخيرة الاسلامية بنهج الورغي بباب سويقة وكان الو نشيد يلحنه ذلك الذي كان منت تأليف مصطفى صادق الرافعي " حماة الحمى يا حماة الحمى " وتبناه الحزب الدستوري الجديد عند تأسيسه بلحن احمد خير الدين وهو معروف في مصر بلحن الموسيقىار زكرياء الحمد وقد اقحم فيه المناضل المرحوم المنجي سليم بيتين من شعر المرحوم ابي القاسم الشابي سنة 1955 .

اذا الشعب يوما رادا الحياة

فلا بد ان يستجيب القدر

ولا بد لليل ان ينجلي

ولا بد للقيد ان ينكسر

وتبنته الحكمة التونسية بهذا الاقحام وبهذا اللحن بعد تحول السابع من نوفمبر واصبح نشيدنا الرسمي

وفي الثلاثينات انتج طلبة الشمال الافريقي بباريس نشيدهم (حيوا افريقيا)

وقد صاعوه على لحن الموسيقىار السيد درويش من رواية كليو بترا المصرية (حيوا روما)

وفي سنة 1940 دخلنا جمعية الكشاف المسلم بقيادة اخينا المرحوم عزالدين عزوز وبدان

حركة انتاج الاناشيد في احدى الحفلات الكشافية بدهلين مدرسة ترشيح المعلمين التي حضرها

الشاعر المرحوم سيعيد ابوبكر مبكرا فتوجهت اليه وقلت له يليق بنا ان تكون لنا حفله بدون

اناشيد حتى لاستقبال الضيوف فاي على ليحينة :

اهلا بكم يا مرحبا يا سادتي الامجاد

شرفتمونا بالحضور يا بهجة البلاد

فلحنته لحينة ولقنته للاشبال وافتحنابه الحفل وقد كانت لنا قبل ذلك محاولات للاح
شمس الدين ابن دامير في ترجمة الاناشيد الفرنسية مع الابقاء على لحنها ثم واصلنا السير مع
مجموعة هامة من الاناشيد من نظم كل من احمد خير الدين وسعيد ابي بكر وجلال الدين
النقاش وابي القاسم الشابي ومصطفى خريف وعلي بن هاديه وغيرهم جميعهم ينتجون بدون
مقابل والتلقين اقوم به سواء في نادي نهج الكومسيون او نادي نهج بوخريص او بيت عزالدين
عزوز او بيت ابن مصطفى

وتعزز انتاجنا ضمن الشبيبة الدستورية بضاحية المرساة في موسم 1942/43 ابان

الاحتلال الالمانى وفتحناه بنشيدين للاحمد خير الدين

يا شبابا قد تسامى نحو ادراك المعالي

كسر القيد وسارع باتحاد للنضال

ولسعيد ابي بكر

هيا للميدان يا جيل الشباب نسعى لاسعاد هذا الوطن

نمشي للعلياء في نهج الصواب في ظلام الليل اوفي العلى

وكذلك بنشيد العمل للشيخ الطاهر القصار : الذي لحناه في نطاق مباراة حزبية

اعلنت عنها جريدة تونس الفتاة .

وفسح المجال اثر ذلك للانشيد الوطنية والعربية فكان نشيد الاتحاد العام التونسي

للشغل سنة تأسيسه من نظم الشيخ القصار وقد كان كل سنة نلقنه لمجموعة تزيد عن المائتي

عامل من الشبان يغنونه بمصاحبة طاقم يضم كل جميعات الموسيقى النحاسية بالعاصمة اثناء

تظاهرة اليوم العالمى للشغالين غرة ماي.

يا جنود الشغل ياسد الحمى حرروا الخضرا وصونو العلم

وكان نشيد العروبة بمناسبة الذكرى الثانية لتأسيس جامعة الدول العربية وقد لحناه في نطاق مباراة اعلن عنها استاذنا المرحوم الشيخ الفاضل بن عاشور بوصف رئيس الجمعية الخلدوية.

يا عرب يا عرب يا كرام النسب

ثم بعد ذلك انتجنا نشيد الامم المتحدة ونشيد الشبان المسلمين من نظام استاذنا الشيخ محمد الصالح النيفر

نحن شباب المسلمين حمله الهدى المبين

وعددا وافرا من الاناشيد الرياضية والاجتماعية والشبابية

أما فرق الشباب للموسيقى فقد اشترك في الاربعينات كل من الاساتذه قدرو الصرارفي وابراهيم صالح ولع بالسريتي والطاهر بدر في فرقة فنية محترفة تحت اسم شباب الفن كان لها دور هامع المرطرية فتحية خيرى واسسنا فرقة للشبان الهواة في نطاق جمعية الكوكب التمثيلي قدمت حفال بمناسبة العيد العالمي للشباب سنة 1947 كما اسس الاستاذ على شلغم فرقة مماثلة بصافقس والاستاذ محمود القزاح فرقة بسوسة في نفس الفترة وبعد تاسيس وزرة الشؤون الثقافية كان لما تنظمه كل سنة من اسابيع الفن دور هام في بعث فرق الشباب للموسيقى بجميع مدن وقرى الجمهورية ضمننت لها الاكتفاء الفني الذاتي وبرز فيها عدد طيب من المطربين والمطربات والمؤلفين والملحنين ارتقى اغلبهم الى المجال الوطني العام وهو لعمري كسب لا بد لنا ان نحافظ عليه وان نستمر في دعمه وابرازه بواسطة وسائلنا الاعلامية وخاصة منها السمعية البصرية.

والله الموفق.